حوارات

الإخوان المسلمون: كيان تنظيمي تتحكم فيه الأيديولوجيا

طارق أبو السعد: هكذا يتعامل التنظيم مع من يخرج منه

حاوره: سامح اسماعيل
كاتب مصري

تمثل التحولات الفكرية في جماعات الإسلام السياسي حالة ذات دلالات مهمة، وخصوصية إشكالية تفرض على الباحث الاشتباك معها، للتعرف على معطياتها ومآلاتها.

فالانشقاق الناتج عن تحول فكري يختلف عن نظيره الناتج عن خلاف سياسي حول البرامج وآليات العمل، فالأول يبدو وكأنه حدث استثنائي يكسر أطر الأيديولوجيا المطلقة، ويتجاوز أسيجتها المحكمة، وبشكل يجعل عودة المتحول إلى التنظيم أمراً مستحيلاً؛ لأنه انفصل شعورياً وفكرياً عن العقل الجمعي للتنظيم، في حين يبقى الباب مواربا عند الثاني حال الوصول إلى اتفاق حول الأمور المختلف عليها. وبالتالى يصبح التحول الفكري أخطر ما يهدد جماعات الإسلام والسياسي ويقوض مرتكزاتها العقدية والأيديولوجية، وهو ما يفسر حالة العداء الشديد الذي تواجه به تلك الجماعات المتحولين عن أفكارها.

من هذا المنطلق جاء الحوار، للتعرف على الطريقة التي تعمل بها وتسير عملية التحول الفكري داخل جماعة الإخوان المسلمين، مع واحد من أبرز المنشقين، وهو القيادى السابق في الجماعة الأستاذ طارق أبو

يتعرض الخارج من «الإخوان» إلى تشويه الشخصيّة عبر اتّهامه بأحطّ اتّهامٍ ممكن وهو أنّه عميلٌ للأمن

السعد، الذي قضي نحو ثلاثة عقود في التنظيم، وهو باحث في الحركات الإسلامية، وكاتب صحفي في جريدة «المقال» القاهرية.

***كنتَ عضواً وقياديّاً في جماعة الإخوان المسلمين لسنواتٍ طويلةً، عاصرت فيها منحنيات الصّعود والهبوط، وتبدّل الخطاب، وتغيّر المواقف، سواء على مستوى التنظيم من الدّاخل، أو على مستوى الحراك السياسيّ، في رأيك؛ أيّهما ساعد على بقاء الجماعة واستمرارها لنحو تسعة عقودٍ من الزّمان؛ الكيان التنظيميّ أم الأيديولوجيا؟**

جماعة الإخوان المسلمين ليست مجرّد فكرةٍ أيديولوجيّةٍ، ولا مجرّد تنظيمٍ سريّ، الإخوان المسلمون كيانٌ تنظيميّ تتحكّم فيه الأيديولوجيا؛ سواء في عرض توجّهاته الفقهيّة والسياسيّة والاجتماعيّة على المجتمع، أو في تربية أفراده داخل التّنظيم، أو في أسلوب ضمّ الأفراد وتجنيدهم، وتؤثّر الأفكار التنظيميّة السريّة، بدرجةٍ ما، في تطوّر الأيديولوجيا الإخوانيّة؛ لهذا تأتي الأيديولوجيا أوّلاً، فلا يعدّ الفرد إخوانيّاً، ولا يُسمح له بدخول التّنظيم، إلّا إذا آمن أولا بأفكار الإخوان (الإسلامويّة) الرّئيسة، وهنا تظهر معضلة التّنظيم؛ فحتّى هؤلاء الذين يؤمنون بأفكار الإخوان لا يمكن أن يُقرّ لهم

الإخـوان بعضويّـة الجماعـة، ويظـلّ الفـرد غـير إخـوانيّ حـتّى لـو آمـن بأفـكار الإخـوان، وشـاركهم فاعلياتهـم كلّهـا، وخـرج في مظاهراتهـم كلّهـا، أو حـتّى إن سُجن معهـم، أو قُتـل في اشـتباكاتهم، يبقـى غـير إخـوانيّ طالمـا لـم تسـمح لـه الإجـراءات التنظيميّـة بالدّخـول إلى أوّل درجـة في العضويّـة، ومـع الدّخـول إلى التّنظيـم تهيمـن القواعـد والإجـراءات التنظيميّـة عـلى الأيديولوجيـا وأصحابهـا، وتتحكّـم فيمـا يُقـال، ومـا لا يُقـال، وكيـف يُقـال، بالتّـالي، يصبـح الفـرد إخوانيّـاً باعـتراف الإخـوان، ويظـلّ يتـدرّج في التّنظيـم بدرجاتـه المعتمـدة.

***وهـل يكـون الالتحـاق بالتّنظيـم أمـراً نهائيّـاً؟ بمعـنى آخـر؛ هـل يمـرّ العضـو باختبـاراتٍ لقيـاس درجـة الـولاء والثّبـات عـلى مبـادئ الجماعـة بعـد الانضمـام إليهـا؟ أم يكـون قـد اجتازهـا جميعـاً قبـل التحاقـه وقبـول عضويّتـه؟**

أثنـاء مسـيرة الفـرد داخـل التّنظيـم يكـون معرّضـاً بصـورةٍ دائمـةٍ للخـروج مـن التّنظيـم الإخـوانيّ؛ سـواء بإرادتـه، كأن يسـتثقل التّعليمـات الإسـلاميّة، فـلا بـدّ للفـرد الإخـوانيّ أن يكـون إسـلاميّاً في سـلوكه؛ أي يغـضّ البـصر، وألّا يشـاهد الأفـلام، ولا يسـتمع إلى الأغـاني، ولا يشـجّع فريقـاً بعينـه، ولا يقـرأ إلّا كتـب الإخـوان، ويرتـاد المسـاجد في مواعيـد الصّـلاة بشـكلٍ دوريّ وغـير منقطـع، ونظـراً للتّكاليـف الشرعيّـة الصّعبـة، كثـيراً مـا تتـمّ ملاحقـة الفـرد الإخـوانيّ في بدايـة انضمامـه للجماعـة، فـإذا اسـتثقلها وتكاسـل عنهـا قـد يـترك التّنظيـم مـن البدايـة لهـذا السّـبب، أمّـا إذا كانـت أفـكاره وسـلوكيّاته إسـلاميّةً فقهيّـةً، يدخـل

> **للخروج من «الإخوان» نوعان؛ الأوّل الخروج من التّنظيم، وهو الخروج المؤقّت. والثاني هو الأشد: الخروج من الفكرة**

حينها في اختبارات الأفكار التنظيميّة، للإجابة عن تساؤلات بعينها: هل يجيد السّمع والطّاعة؟ هل يؤمن بأنّ الجماعة أفضل منه؟ هل لدية القدرة على التّنازل عن رأيه أمام قرار التّنظيم؟ هل يقبل أن يكون المسؤول عنه أقلّ منه تعليماً؟ إذا لم يجتز كلّ هذا؛ فالجماعة، بمعنى التنظيم، يكون لها رأي فيه؛ فإمّا ألا تسمح له بالتّصعيد في درجات عضويّة الجماعة السريّة، أو تقرّر فصله التامّ من التّنظيم.

بالنّسبة إلى الذين تمّ انضمامهم واجتازوا اختبارات الجماعة الدّينية والسلوكيّة، وكذلك اجتازوا اختبارات التّنظيم الفكريّة والسلوكيّة، فهم، أيضاً، معرّضون بدرجات أقلّ للخروج من التّنظيم، وفي هذه الحالة؛ يكون خروجهم لأسباب تنظيميّة، بمعنى وقوع ظلمٍ تنظيميّ عليهم، بأن يتم عزلهم من درجة عضويّة، أو مناصرة شخصٍ في التّنظيم عليهم، أو الاصطدام بأشخاص غير مريحين في التّنظيم، أو تحت المخاوف الأمنيّة والملاحقات البوليسيّة.

***هل يمكن عدّ هؤلاء خارج التّنظيم فعليّاً؟**

هـؤلاء الذيـن تركـوا التّنظيـم، وكلّ الذيـن لـم يلتحقـوا بـه رغـم إيمانهـم بأفـكاره، لا يمكـن أن نعدّهـم غـادروا الإخـوان، هـم- فقـط- رصيـدٌ للعـودة مـرّة أخـرى إلى التّنظيـم، فـكلّ مـن تـرك التّنظيـم لأجـل شـخصٍ يمكنـه العـودة إليـه لـو اختفـى هـذا الشّـخص، سـواء بالمـوت أو بمغـادرة التّنظيـم، وكلّ مـن غـادر الإخـوان بسـبب وقـوع ظلـمٍ تنظيمـيّ عليـه، يمكـن أن يعـود لـو تمّـت التّرضيـة المناسـبة لـه، وكلّ مـن تـرك التّنظيـم في ظـلّ الضّربـات الأمنيّـة، سـيعود فـور توقّـف الضّربـات، أو عنـد شـعوره بالأمـان، وبأنّـه لـن يتعـرّض لـلأذى.

***بعـد الالتحـاق بالتّنظيـم والانخـراط في ممارسـة العضويّـة؛ كيـف يحـدث التحـوّل الفكـريّ، ثـمّ الانتقـال مـن ذهنيّـة العقـل المنفعـل بـكلّ مـا حولـه داخـل جماعـة مغلقـة هـي بمثابـة الوطـن إلى ذهنيّـة العقـل الفاعـل الـذي يمـارس نوعـاً مـن التّفكـير والتّحليـل والنّقـد؟ وهـل يحـدث التحـوّل نتيجـة تراكمـاتٍ أم يكـون موقفـاً لحظيّـاً حـادّاً؟**

المتحوّلـون فكريّـاً؛ هـم كلّ مـن تعـرّض بالانتقـاد للأفـكار الرّئيسـة للإخـوان المسـلمين، سـواء كانـت الفقهيّـة الإسـلامويّة، أو التنظيميّة، وكلّ من اعـترض عليها، وفنّدهـا، وفنّـد أخطارهـا، لا يمكـن لـه أن يعـود مـرّةً أخـرى إلى التّنظيـم؛ فـأيّ مصالحـة أو ترضيـة تقـدّم لـه ليـس لهـا تأثـير، فالخـلاف أسـاس، والاشـتباك يكـون مـع الأفـكار، لا مـع الأشـخاص، أو الأحـداث، أو بسـبب الإجـراءات التنظيميّـة.

هـؤلاء الذيـن تحوّلـوا فكريّـاً لـم تتـمّ عمليّـة التحـوّل فجـأة بالنّسـبة إليهم؛ بـل هـي نتـاج تراكـم تسـاؤلات غـير مجـابٍ عنهـا، أو مواقـف ليـس لهـا تبريـرٌ، أو أفـكار تـمّ الاعـتراض عليهـا، ومـع ارتفـاع منسـوب هـذا التّراكم تتـمّ عمليّـة التحوّل الفكـريّ، وهـي تختلـف مـن شـخص إلى آخـر؛ بعـض الأشـخاص يكفيهـم أن يكـون منسـوب التّسـاؤلات غـير المجـاب عنهـا كبـيراً، أو تكـون مظاهـر السريّـة الشّـديدة الـتي تصـل إلى درجـة الغمـوض المبهـم دافعـاً لهـم لـترك الفكـرة، وآخـرون يظـلّ المنسـوب يرتفـع عندهـم، لكنّـه لا يحـرّك فيهـم القـدرة عـلى إعـادة التّفكـير والاشـتباك مـع أفـكار الإخـوان بشـقّيها؛ لهـذا يخـرج البعـض ويعـرض أسـبابه عـلى التّنظيـم، إلّا أنّ الكثـير منهـم لـم يخـرج ولـم يغـادر التّنظيـم، كمـا أنّهـا لـم تحـرّك فيهـم أيّـة رغبـةٍ في مناقشـة الأفـكار، ليـس لتبلّـد الذّهـن؛ بـل إنّ ذلـك يرجـع إلى قدرتهـم عـلى احتـواء هـذا المنسـوب في مسـتوى الأمـان الفكـريّ.

في كلّ الأحـوال؛ يظـلّ العامـل المشـترك بـين المتحوّلـين فكريّـاً: أنّهم تركوا التّنظيـم أوّلاً، فخفّـف هـذا مـن ضغـوط الجماعـة عليهـم، ومـن ملاحقتهـم، ومـن ابـتزاز مشـاعرهم بدفعهـم إلى التّراجـع عـن تـرك التّنظيـم، كمـا يلاحـظ أنّ الفـرد المتحـوّل فكريّـاً لديـه مسـار فكـريّ واطـلاع ثقـافيّ، مختلفـان تمامـاً عمّـا كانـت تلقّنـه الجماعـة لـكلّ مـن كانـت لـه قـراءة أو كتابـة خـارج ثقافـة التّنظيـم، فهـو معـرّض دائمـاً للخـروج مـن الجماعـة.

ولعـلّ مـا كان يعانيـه أفـراد (اللّجنـة السياسـيّة) مـن مشـكلاتٍ مـع الإخـوان ناتـجٌ عـن هـذا المنحـى؛ فهـم- لطبيعـة عملهـم في التّنظيـم- لا بـدّ

مـن أن يطّلعـوا عـلى تحليـلات الآخريـن، وعـلى كلّ جديـد في الحيـاة السياسـيّة، وأن يبنـوا آراءهـم في ضـوء هـذه المسـتجدّات، فيصطدمـوا بالتّنظيميّـين الذيـن يـرون أنّهـم يحملـون دمـاً غـير نقـيّ، يعرّضهـم للوقـوع في فتنـة الخـروج وعـدم الاقتنـاع بأفـكار الإخـوان.

***هـل ينطلـق التحـوّل الفكـريّ مـن معطيـات العمـل التنظيميّ نفسـه؟ وهـل يحمـل مفهـوم الجماعـة المغلقـة في بنيتـه عوامـل هـذا التحـوّل وأسـبابه رغـم الحـرص الشّـديد عـلى عـدم حصـول ذلـك؟**

التحـوّل الفكـريّ سـببه الرّئيـس؛ هـو تشـكيك الفـرد في جـدوى العمـل التنظيمـيّ وصلاحيـة الأفـكار الإسـلامويّة لتقديـم الحـلّ للمجتمـع؛ لهـذا يظـلّ التنظيميّـون يروّجـون لصـلاح فكرتهـم، باعتبارهـا امتـداداً لفكـرة الرّسـول محمّـد عليـه السـلام، وأنّهـا ذات الفكـرة، وأنّ قدسـيّتها مـن قدسـيّة الإسـلام نفسـه، فيتـسرّب للفـرد اليقـين في فكـرة الإخـوان كمـا هـو اليقـين في الإسـلام ذاتـه، ومـع التّرويـج المكثّـف والتّربيـة التنظيميّـة وأحاديّـة التوجّـه، يظـلّ الفـرد أسـير الفكـرة والتّنظيـم، ولحظـة الانعتـاق مـن هـذا الأسر هـي لحظـة التّفكـير الحـرّ المسـتقلّ، غـير المنضبـط بأفـكار التنظيـم، أو بالأفـكار الإسـلاميّة الكلاسـيكيّة، لهـذا؛ فالبنيـة التنظيميّـة في الجماعـة لا تسـاعد عـلى تحـوّل الفكـر أبـداً، إنّمـا كلّ مـن اسـتطاع أن ينتـصر عـلى هـذا السـياج سـيتحوّل، بـلا شـكّ.

***ما هي الأبعاد النفسيّة المترتّبة على التحوّل الفكريّ والخروج من الجماعة؟ وكيف يواجه المنشقّ العالم بعد أن تجرّد طواعيةً من الغطاء الاجتماعيّ الذي كان يعيش في كنفه؟ وبعد أن جرّدته الجماعة- في المقابل- من الرّوابط الاجتماعيّة والأنشطة الحياتيّة المتعدّدة التي انخرط فيها لسنوات طويلة؟**

يتعرّض الفرد الإخوانيّ الخارج من التّنظيم (المتحوّلون فكريّاً، وبالتّحديد الذين أعلنوا هذا التحوّل) للكثير من الضّغوط؛ فالخروج أثناء قوّة الإخوان يختلف عن الخروج أثناء ضعف الإخوان، والخروج أثناء وجود الإخوان في الحكم يختلف عن الخروج والإخوان في السّجون. المتحوّل فكريّاً؛ هو فردٌ إخوانيّ في الأساس، والفرد الإخوانيّ يعيش فترةً طويلةً داخل تنظيم سريّ، ويشعر بتميّزه الدّيني عن باقي النّاس، فأعضاء التّنظيم يساندون بعضهم، ويحمون بعضهم، ويدافعون عن بعضهم، وعندما يعيش الفرد في ظلّ جماعة؛ فإنّها تقدّم له الحماية أوّلاً والتّقدير، والشّعور بالذّات وبالنّجاح، وبتحقيق ذاته، شريطة أن يتماهى معها في كلّ متطلباتها، وتتكوّن الصّداقات وتتمّ المصاهرة في ظلّ هذه الجماعة، وكذلك الشّراكة الاقتصاديّة، والشّراء، والبيع، وتأجير الشّقق، والسّكن، ...إلخ، وفي ظلّ هذه العلاقة التنظيميّة يتعرّض المنشقّ للآتي:

أوّلاً: رفع حماية الجماعة عنه: فور إعلان رفع حمايتها عن فرد منها لأيّ سبب، يجد المنشقّ نفسه وسط الفراغ؛ فلا صديقاً يكلّمه، ولا زميلاً

> **أحداث يناير سرّعت وتيرة التّفكير الذاتي والجماعي في حقيقة فكر الإخوان، فحراكهم السياسيّ حمل كثيراً من التّناقضات**

يرافقه، ولا جاراً يزوره، ولا أقارب أو أنسباء يتودّدون إليه، فلا يرى إلّا نظرة الغضب والعتاب والحسرة إلى من نقض عهده بينه وبين الله! ولو كان يرتبط بعلاقات اقتصاديّة في شبكة اقتصاديّات الجماعة ذاتها (مدارس أو شركات أو أيّ مسارٍ اقتصاديّ) يُفصل منه فوراً، بحجّة أنّه لم يعد أميناً على الجماعة كما كان سابقاً، ولو كانت العلاقة الاقتصاديّة مع بعض أفراد الجماعة، فالتخلّي عنه يخضع لحسابات أخرى، منها؛ قوّة العلاقة الشخصيّة بينهم، أو مدى مهارته في عملهما يجعل التخلّي عنه صعباً، أو بحسب سبب رفع الحماية.

ثانياً: تشويه الشخصيّة لدى الرّأي العامّ الإخوانيّ: عبر اتّهامه بأحطّ اتّهامٍ يمكن أن يتّهم به أيّ أخٍ من الإخوان المسلمين؛ وهو أنّه عميلٌ للأمن، وأنّ علاقته بالأمن هي التي تحرّكه، وأنّه جاسوس على الإخوان، ثمّ يُتّهم بأنّ موقفه هذا ليس أصيلاً؛ بل هو لغرض في نفس يعقوب، وأنّه يحقد على الإخوان لسببٍ ما، ومع كلّ شخصٍ يُفتعل سبب مناسب له.

ثالثاً: نشر الإشاعات: هدف الإشاعة أن يتمّ التّشكيك في ما وصل إليه من أفكارٍ وتحليلاتٍ ومعلوماتٍ، عبر ملاحقته في الأماكن العامّة بأسئلةٍ

عـن حقيقـة الخـروج، والتّشـكيك في حقيقـة الخـروج، وأنّـه كاذب، وأنّـه مـازال عـلى علاقـة بالإخـوان، وأنّ هـذه لعبـة مـن الإخـوان عـلى المجتمـع، فيتوقّـف المجتمـع عـن الاسـتماع إلى مـا يقولـه وإلى نصائحـه.

رابعـاً: الاتّهـام بالتّمويـل: يتـمّ اتّهامـه بأنّـه تلقّـى أمـوالاً مـن جهـة خارجيّـة مـا تعـادي الإخـوان، وأنّـه انجـرف إلى هـذا المنحـى بسـبب حاجتـه إلى المـال.

خامسـاً: الاتّهـام بالجـبن: مـن الأشـياء الـتي يُتَّهـم بهـا الخـارج مـن الإخـوان أيضـاً؛ أنّ هـذا الخـروج مـا هـو إلّا خـوف مـن الأمـن، وأنّ مـا يقولـه إنّمـا هـو طلـب السّـلامة، وأنّـه يريـد أن يركـن إلى الحيـاة الدّنيـا، ولـم يكـن مثـل أقرانـه الصّابريـن، ويتـمّ اسـتخدامه كنمـوذجٍ للمتسـاقط في طريـق الدّعوة، ويتـمّ التّحذيـر مـن السّـير في الطّريـق الـذي سـار فيـه.

ويقـع المتحـوّل الفكـريّ فريسـة لهـذه الاتّهامـات؛ فهـو بـين أن يسـتهلك طاقتـه في الدّفـاع عـن سـمعته، أو يسـتهلك طاقتـه في عـرض أفـكاره، إلى أن يتعـب ويتوقّـف عـن إعـلان مواقفـه ضـدّ الإخـوان، وينتهـي دوره، ولا يقـوى عـلى التحـدّث في الشّـأن الإخـوانيّ مـرّةً ثانيـةً. وطبعـاً هـذه الاتّهامـات كلّهـا تؤثّـر في نفسـيّة الفـرد الإخـوانيّ المتحـوّل؛ فـكلّ هـؤلاء الذيـن يتّهمونـه كانـوا، في يـوم مـن الأيـام، إخوانـه في الله، وهـم مـن كان يقـوم بمسـاعدته ومؤازرتـه، وقـد يمـرّ المتحـوّل بلحظـاتٍ مـن عـدم التّـوازن الفكـريّ والنفسـيّ؛ فإمّـا أن يشـتطّ في

الهجوم على الجماعة بمبرّرٍ أو بغير مبرّرٍ، أو يتقوقع على نفسه ولا يتعرّض لهم طلباً للأمان الاجتماعيّ.

***وهل للخروج درجات؟ بمعنى؛ هل هناك خروج كليّ وآخر يحدث بشكلٍ جزئيّ مثلاً؟**

للخروج نوعان؛ الأوّل: الخروج من التّنظيم، وله أسبابه (أشخاص - أحداث - إجراءات وقواعد تنظيميّة - ضغوط أمنيّة)، وهذا يمكن أن نسمّيه الخروج المؤقّت. الخروج الثاني: هو الخروج من الفكرة، وهو الأهمّ والأخطر، وأكثر ما يخشاه الإخوان، وهو ما يمكن أن نسمّيه الخروج الكلّي.

***يمكن القول: إنّ التغيّر الذي تحدثه عمليّة التحوّل الفكريّ ينعكس- بالضّرورة- على نسق المفاهيم الثّابتة عند الفرد، وهو ما يعني الخروج عن الأطر النّمطية التي اعتادها سواء في التفكير أو في الممارسة، يحدث هذا من عقلٍ قلقٍ قرّر فجأةً أن يثور، كيف نفهم هذا المعنى أو نصنع مقاربةً له داخل جماعة الإخوان في ضوء التّأصيل المعرفيّ للتحوّل الفكريّ؟**

يحدث الانضمام للجماعة عبر الإيمان العاطفيّ بأفكار الإخوان، وهي متّصلة- إلى حدٍّما- بجذرٍ فكريّ إسلاميّ كلاسيكيّ، أمّا التحوّل؛ فهو عمليّة ديناميكيّة عبر التّفكير في حقيقة الفكرة الإخوانيّة، ومدى جدواها ومآلاتها

النهائيّـة، عـبر رفـض الانسـحاق مـع التّنظيـم إلى مـالا نهايـة وممانعتـه، ولحظـة الخـروج تختلـف عـن لحظـة إعـلان الخـروج؛ فكثـير مـن الأفـراد قـد خرجـوا وراجعـوا أفكارهـم الإسـلامويّة والتنظيميّـة، إلّا أنّهـم لـم يجـرؤوا عـلى إعـلان هـذا الخـروج، واكتفـوا بـه موقفـاً ذاتيّـاً، ولـم يسـمحوا إلّا للدّائـرة القريبـة منهم فقـط بمعرفـة تحوّلهـم، لكـنّ لحظـة الإعـلان عـن التحـوّل الفكـريّ تكـون لحظـة اتّخـاذ قـرارٍ أقـرب إلى محاولـة التـبرّؤ والتطهّـر مـن الفكـر، وليـس مـن التّنظيـم، هاتـان اللّحظتـان تختلفـان كليّـاً عـن لحظـة مواجهـة الفكـر الإخـوانيّ.

***بعـد ثـورة ينايـر، وفي ظـلّ الصّعـود السـياسيّ للجماعـة، تزايـدت عمليّـات الانشـقاق والتحـوّل؛ فهـل أحـدث زلـزال ينايـر هـذا الفـوران داخـل التّنظيـم؟ وماهـي عوامـل الخـروج؟ ولمـاذا فشـلت محنـة الجماعـة في ٣٠ يونيـو في رأب الصّـدع؟**

لا شـكّ في أنّ أحـداث ينايـر سرّعـت وتـيرة عمليـات التّفكـير الـذاتيّ والجماعـيّ في حقيقـة فكـر الإخـوان، خاصّـة أنّ الحـراك السـياسيّ يحمـل كمّـاً كبـيراً مـن التّناقضـات الـتي لـم يحملهـا الكثـيرون، فكانت سـبباً في ارتفاع منسـوب الأخطـاء الـتي لا يمكـن تبريرهـا، والـتي تدفـع إلى التوقّـف عـن تعاطـي أفـكار الإخـوان، ثـمّ النّظـر إلى فكرهـم بشـكلٍ أكـثر وضوحـاً، إضافـةً إلى ممارسـاتهم المجتمعيّـة الـتي كانت أكـثر مـن غليظـة مـع النّـاس عـلى اختلافهـم، مـا كشـف عـن وجـهٍ قبيـحٍ، فتسـارعت وتـيرة الخـروج. أمّـا أحـداث ٣٠ يونيـو؛ فقـد جمعـت الذيـن خرجـوا لأسـباب تنظيميّـة، ولـم تنجـح في اسـتعادة المتحوّلـين فكريّـاً.

علاء النادي:
أثبتت التجارب أن الإخوان يسيرون عكس التطور التاريخي

حاوره: صلاح الدين حسن
كاتب مصري

قال الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، علاء النادي، إنّ الإرث التاريخي والشعور بأنّ الجماعة الأم للإخوان المسلمين في مصر تعني الجذر والأساس، لعبا دوراً مهماً في تغذية مسارات جمودها وتحجرها، مضيفاً في حواره مع «حفريات» أنّ الإخوان تجاوزهم النسق التاريخي، وأنّ تكوين الجماعة لن يسعفها في المراجعة، ومحكّاتها التاريخية تؤكد أنّها غير قادرة، أو راغبة في ذلك.

ولفت النادي إلى أنّ ما كان يستهلكه الإخوان في العشرينيات؛ هو ما يستهلكونه الآن في مجال الأفكار وبرامج التكوين، دونما إحساس بأنّ تلك الحالة الماضوية لا يمكن أن تكافئ تطورات الواقع ومستجدات الحياة المتلاحقة، نافياً بعض الفرضيات الغربية بأنّ وجود الإخوان يمتص التوجهات العنفية لداعش وأخواتها، بدليل أنّ «تيارات العنف تواجدت تاريخياً، والإخوان موجودون على الساحة».

وهنا نصّ الحوار:

جمود الجماعة الأم

*** لماذا تبدو جماعة الإخوان الأم في مصر أكثر جموداً عند مقارنتها بأفرع الجماعة الأخرى في دول مثل تونس والمغرب؟**

لعـب الإرث التاريخـي، والشـعور بـأنّ الجماعـة في مـصر تعـني الجـذر والأسـاس، دوراً مهمـاً في تغذيـة مسـارات الجمـود والتحجـر في مـصر.

لقـد ظـلّ الإخـوان في مـصر مسـكونين بوعـي دفـين، مفـاده أنّهـم الأكـثر خـبرة وقـدرة عـلى تجـاوز العقبـات والتحديـات التاريخيـة الـتي مـرت بهـا الجماعـة، رغـم أنّ الجماعـة لـم تـدرس موضوعيـاً؛ هـل نجحـت فعـلاً في التعاطـي الناجـع مـع تلـك التحديـات، أم أنّهـا تجاوزتهـا بتأثـيرات سـلبية عميقـة في مسـارات الوعـي والأفـكار؟

تملّـك إخـوان مـصر شـعور بأنّهـم المسـؤولون عـن حمايـة الجماعـة ونقـاء صورتهـا، وإثبـات صوابيـة وصدقيـة خياراتهـا، وأنّ أيّ اجتهـاد يحمـل في طياتـه احتماليـة دفـع تكلفـة مـن صـورة الجماعـة الرمزيـة، قـد ينسـحب عـلى كلّ الإخـوان في مختلـف أماكـن تواجدهـم، عكـس التنظيمـات القُطريـة الـتي يمكـن للإخـوان دومـاً نسـب نجاحاتهـم للحركـة، إذا كانـت إيجابيـة، والتهويـن مـن تأثيراتهـا بداعـي الخصوصيـة والنزعـة القُطريـة في الحـالات السـلبية.

بعـض التنظيمـات القُطريـة للإخـوان تمتعـت برحابـة في تنـاول الأفـكار الأكـثر مرونـة، وتداولهـا داخـل محاضـن التربيـة والتكويـن لديهـا، عكـس إخـوان مـصر الذيـن ظلـوا عـلى تشـبث بقوالـب نمطيـة متحجـرة في التثقيـف والتنشـئة.

هـذا الأمـر يكـون مـع الوقـت حالـة جمعيـة مواتيـة لإمكانيـة التطـور والقـدرة عـلى المرونـة أو حالـة ارتداديـة متصلبـة تنحـاز دومـاً للحديـة والتقليـد والقوالـب النمطيـة المألوفـة.

رسم الإخوان بأدائهم صورة باهتة في الوعي الجمعي ولن يكون بمقدور الجماعة أن تتجاوز ذلك

*** مـا سرّ عـدم إدراك هـذه الجماعـة لأخطائهـا، ومـن ثـم عـدم الاعـتراف بهـا، ومحاولـة مراجعاتهـا وتصحيحهـا؟**

امتلـك إخـوان مـصر قيـادات، وصفـت دائمـاً بالتاريخيـة، اتّسـمت في الغالـب بالتقـدم في العمـر، ورسـم صـورة ذهنيـة حولهـا أقـرب إلى الصـورة الأبويـة، الـتي تعطـي لمواقفهـا وقراراتهـا وأفكارهـا مـا يشـبه الحصانة، ضـدّ النقد وعـدم المـسّ بهـا في إطـار التقييـم؛ تلـك الحالـة لـم تكـن موجـودة في بعـض حـالات التكوينـات الأخـرى، ممـا جعـل السياسـات والمواقـف والأفـكار خاضعـة بصـورة أكـبر لإمكانيـات التعاطـي والنقـد والتجـاوز، دونمـا شـعور بالعـبء في ذلـك، وهـو عـبء أخـلاقي ثقيـل لـدى التنظيمـات الإسـلامية بشـكل عـام.

> ظلّ إخوان مصر مسكونين بوعي دفين مفاده أنّهم الأكثر خبرة وقدرة على تجاوز العقبات والتحديات التاريخية

إنّ أساسيات الجماعة في الجذر التكويني ضمّت عناصر تكبح التطور والتهيئة لأجواء الانفتاح، وقد ظلّت تلك العناصر، وإلى الآن، المكون الأساس في التنشئة؛ عبر مراحل الجماعة المختلفة، من اللافت أن تجد ما كان يستهلكه الإخوان في العشرينيات؛ هو ما يستهلكونه الآن في مجال الأفكار وبرامج التكوين، دونما إحساس بأنّ تلك الحالة الماضوية لا يمكن أن تكافئ تطورات الواقع ومستجدات الحياة المتلاحقة.

أخطاء جديدة قديمة

*** هل ترى أنّ الجماعة ضمن الظروف الحالية ماتزال قادرة على التجنيد والاستقطاب؟**

جماعة الإخوان، بشكلها التاريخي، لا يمكن أن تعود، لقد أثبتت كل التجارب والمحكات أنّ الجماعة وصلت إلى مرحلة من الضمور والانكفاء، والسير عكس خطى التطور التاريخي، وافتقاد كلّ مقومات التطور والتجديد، والحديث عن كونها جماعة ربانية كلام بلاغي، وليس شرعياً بالمناسبة، فلا توجد هناك عصمة أو قدسية لجماعة أو تنظيم؛ فهي بالأخير اجتهاد بشري تجري عليه أحكام السنن الكونية.

عوض تقييمات نقدية صارمة لتجربتهم اجترّ الإخوان ذات الأساليب والمنهجيات القائمة على النزعة التبريرية

وبالمناسبة؛ إنّ رهان الإخوان على أنّهم اختيار الشعوب تضمن مبالغات، فلم يفز الإخوان في الاستحقاقات بنسب كاسحة، كما أنّ قطاعات ممن أيدوهم انطلقوا من رهانات حياتية، وليس كما يتوهم الإخوان؛ قناعات قيمية ثابتة بهم، لقد رسم الإخوان، بأدائهم، صورة باهتة في الوعي الجمعي، ولن يكون بمقدور الجماعة أن تتجاوز ذلك.

عدم الاعتراف بالفشل

*** بعد أحداث ٣٠ يونيو؛ ظهر خطاب أشبه بالجماعات الجهادية داخل أجنحة إخوانية، هل تعتقد أنّ مثل هذه الخطابات كان مفاجئاً؟**

الأكثر تأكيداً لفرضية أنّ جماعة الإخوان لا يمكنها العودة لمسارها التاريخي بلا قطيعة، أنّ الجماعة ما تزال تطرح أفكاراً حول صوابية

رهان الإخوان على أنّهم اختيار الشعوب تضمن مبالغات فلم يفوزوا يوماً باستحقاقات انتخابية بنسب كاسحة

مواقفهـا، وأنّهـا لـم تفشـل في مجـال رسـم الخطـط والأفـكار والقـدرة عـلى إثبـات أنّهـا كيـان سـياسي قـادر عـلى إدارة دولـة معـاصرة. فعوضـاً عـن أن تصـدر عـن الإخـوان تقييمـات نقديـة صارمـة لتجربتهـم، اجـترّوا ذات الأسـاليب والمنهجيـات القائمـة عـلى النزعـة التبريريـة، واتهـام الواقـع المحيـط والتـذرع بمقـولات إطلاقيـة قدريـة ليـس مجالهـا الواقـع الحيـاتي ودنيـا النـاس.

هـذا يعـود بالأسـاس إلى أنّ تكوينـات التأسـيس المعـرفي لـم تكـن تحسـم بإطـلاق حـول نبـذ العنـف والتطـرف، بغـضّ النظر عـن السـياق التاريخـي، وظرف الجماعـة السـياسي، والغريـب أنّ الإخـوان لطالمـا انتقـدوا الجماعـة الإسـلامية في العقـود السـابقة حـول أفكارهـم عـن العنـف، والمعـروف أنّ تلـك الأفـكار نشـأت جـراء صراع سـياسي احتـدم بـين الجماعـة والنظـام في ذلـك الوقـت.

أثبتت كل التجارب والمحكّات أنّ الجماعة وصلت إلى مرحلة من الضمور والانكفاء والسير عكس خطى التطور التاريخي

إنّ إدانة العنف والتطرف قيمياً لا يمكن أن يرتبط بالظرفية التاريخية، وبالمناسبة لقد كتبت دراسة، منذ أكثر من ١٥ عاماً، حول الإخوان والتعددية، وطالبت ساعتها الإخوان بأن يحسموا مواقفهم الفكرية حول القبول بالأبعاد القيمية بأفكار التعددية والديمقراطية، والتخلي عن الكلمة السالبة لكلّ ذلك؛ عندما كان يذيل الإخوان موقفهم من تلك القضايا بكلمة ولكن، والتي كانت تنسف عملياً كل ما كان يسبقها من كلام عام ظاهره الإيجابية والقبول.

*** هل ترى أنّه، مع الوقت، يمكن لجماعة الإخوان أن تراجع نفسها مراجعات تاريخية علنية أمام مجتمعها وأعضائها؟**

تاريخياً؛ الإخوان تجاوزهم النسق التاريخي وتكوين الجماعة لن يسعفها في ذلك ومحكّاتها التاريخية تؤكد أنّها غير قادرة، أو راغبة في ذلك، لا توجد داخل الجماعة قيادة أو كتلة تاريخية تمتلك تلك المؤهلات، ومن يتصدر المشهد في الجماعة قيادات تاريخية عتيقة لا تمتلك من الشرعية سوى ما يرسم حول صلابتها في المحن وثباتها، وما إلى ذلك من مقولات، دون أي رصيد من قدرات في مجال الأفكار وإدارة الشأن العام.

> **سيطر الإخوان رسمياً على قطر وأموالها ووظفوا تلك العوائد النفطية الضخمة في تمويل أنشطة التنظيم**

أيّ تطـور تاريخـي يعـني أنّ الإخـوان سـيكتبون في السـطر الأول أنّ الجماعـة، بشـكلها التاريخـي وأفكارهـا، قـد انتهـت وهـذا مـا لا يسـتطيع الإخـوان قولـه أو تصـوره.

*** مـا رأيـك ببعـض الطروحـات الغربيـة عـن أنّ الإخـوان يمكنهـم امتصـاص الحالـة العنفويـة الإسـلامية؛ وأنّ اختفاءهـم مـن المشـهد السـياسي سـيتبعه تغـوّل «داعـش» وأخواتهـا؟**

هـذه المقولـة غـير صحيحـة؛ لأنّهـا مـن زاويـة تربـط أيّ انسـداد سـياسي محتمـل بغيـاب الإخـوان فقـط، دون غيرهـم، وهـذا ليـس صائبـاً، كمـا أنّ تيـارات العنـف تواجـدت تاريخيـاً، والإخـوان موجـودون عـلى السـاحة، وفي بعض الأحيـان؛ وهـم في ظـلّ تمتـع بحالـة مـن مشروعيـة التواجـد، كمـا أنّ الكتـل التصويتيـة الـتي حصـل عليهـا الإخـوان لا تـؤشر إلى حصولهـم عـلى أغلبيـة كبـيرة تهـدّد تماسـك الكيانيـة الاجتماعيـة، كمـا أنّ ربـط العنـف السـياسي المحتمـل بالحالـة الإسـلامية فقـط غـير صحيـح، وهـو مـا يقلـل عمليـاً مـن مقولـة حـصر العنـف في الأفـكار الإسـلامية، وأهميـة تواجـد الإخـوان ككابـح يقلـل مـن فـرص ظهـوره.

العنـف والتطـرف سـياقان معقـدان أكـبر مـن حصرهمـا في تلـك المقـولات البسـيطة، وتجاوزهمـا يحتـاج إلى نظـرة أكـثر وعيـاً مـن هـذا، كما أنّ ذلـك يفترض ضمنـاً أنّ خطـاب الإخـوان متأسـس بشـكل مركـزي حـول قضايـا الديمقراطيـة والتعدديـة والحريـات، ومركزيـة تلـك المقـولات وحاكميتهـا للنسـق الفكـري للإخـوان، وهـذا غـير موجـود بالطبـع.

كمـا أنّ التجـارب أثبتـت أنّ مـا يحـرك قناعـات قطاعـات عريضـة ويحـدد سـلوكها واختياراتهـا وقناعاتهـا السياسـية؛ هـو مـا يمـسّ الشـأن الحيـاتي ومعـاش النـاس، وليسـت مقـولات قيميـة، عـلى أهميتهـا وجاذبيتهـا، وعـدم الجـدال حـول شرعيتهـا الأخلاقيـة، حـتى تلـك المرتبطـة بالشريعـة الإسـلامية وأحكامهـا.

إبراهيم ربيع:
الإخوان المسلمون كيان وظيفي يعمل بالوكالة

حاوره: ماهر فرغلي
كاتب مصري

قال القيادي الإخواني المنشق إبراهيم ربيع إنّ عقيدة «الإخوان» مزدوجة الخطاب قائمة على أساس النفعية والاستغلال لكل شيء، «خاصة الإيمان الفطري لدى الجماهير، في سبيل تمكين التنظيم من السلطة، بزعم إقامة دولة الخلافة»، مضيفاً في حواره مع «حفريات» أنّ أيّة دولة تريد التقدم للأمام يجب عليها عدم السماح بأي كيان موازٍ للدولة الوطنية، ومنع تكوين تنظيمات سرية أياً كان هدفها.

وأكد ربيع أنّ الجماعة «تبرمج منتسبيها على أنّهم ضحايا المؤامرة الكونية المعادية للمسلمين، وأنّ الأنظمة السياسية المحلية تناصبهم العداء كجزء من تلك المؤامرة»، مستدركاً أنّهم كيان وظيفي يعمل بالوكالة، ولا يستطيع التحرك إلا بأوامر ووفق مصالح أجهزة خارجية تحركه.

وبالنسبة إلى «لجنة الصفوة والرموز»، التي اضطلع فيها ربيع بدور مهمّ، كشف أنّها تستهدف استقطاب رموز المجتمع من رجال الأعمال والرياضيين والفنانين والإعلاميين ومنتسبي المؤسسات القضائية، وتجنيد من لديه استعداد منها، «ويشمل عملها صناعة الخلايا النائمة في المجالات المؤثرة؛ اقتصادياً وإدارياً واجتماعياً وجماهيرياً، خاصة مؤسسات الدولة والمجتمع المدني».

وهنا نصّ الحوار:

> جماعة الإخوان تصرّ على توظيف أماكن العبادة والتجمعات البشرية كالنقابات ومراكز الشباب ومؤسسات الدولة الثقافية لأغراض سياسية

من الانضمام إلى الانفصال

*** بداية؛ ما الذي جذبك لجماعة الإخوان المسلمين؟**

انضممت إلى «الإخوان» بحثاً عن وهم المدينة الإخوانية الفاضلة، وجرياً وراء سراب مجتمع الفضيلة الإخواني، وذلك في بداية التأسيس الثاني للتنظيم الإخواني؛ حيث كانت تقوم فرق مسح إخوانية للمجتمع المصري، تجوب البلاد تحت ما يسمى القوافل الدعوية للمساجد، والعام ١٩٨٠؛ زار المسجد القريب من بيتي ٣ أفراد، أصبحوا من قيادات التأسيس الثاني للجماعة، هم: حلمي الجزار، وسناء أبو زيد، ومحمد محمود، والأخير ألقى كلمة بعد صلاة المغرب، ثم التقى بالشباب المتواجدين في المسجد، وكنتُ بينهم، وطلب منا التحلق للتعارف، وأن يقول كلّ منا اسمه وما يخطر بباله، إن كانت آية قرآنية، أو حديثاً نبوياً، أو أيّ شيء آخر، وعندما جاء دوري كانت معي قصاصة أخذتها من مجلة الدعوة، التي كان يصدرها الإخوان في ذلك الوقت، ورأيت في أعينهم أنهم عثروا على كنز ثمين، ثم جاؤوا معي إلى البيت للتعارف على الأسرة، ومن هنا كانت بداية تجنيدي وانضمامي

*** هذه بداية التجنيد؛ ماذا عن البداية التنظيمية؟**

بداياتي مع التنظيم عندما كنت في سنّ المراهقة، العام ١٩٧٩؛ حيث إنّه يوجد في عائلتي فردان يمثلان جيلين، كانا من أعضاء جماعة الإخوان في فترة الأربعينيات والستينيات، وهما جدي وخالي، وكانا من العوامل التي سهّلت انضمامي في سنّ مبكرة (١٦ عاماً)؛ عبر حضوري حلقات الأسر التي كانت تنظمها الجماعة، ومن ثم عملت في صلب التنظيم الإخواني، وتبادلت المواقع في قسم التربية، ونشر الدعوة، والطلاب، والقسم السياسي، والمكتب الإداري بالجيزة، ولجنة التنمية الإدارية، ولجنة الصفوة والرموز.

ويمكنني أن أقول إنّ حياتي كانت مع الجماعة عبارة عن مراحل وهي: من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٦ مرحلة الانبهار والحماس والتكوين الذاتي داخل التنظيم، ثم من ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٠ وهي مرحلة الاندماج والمشاركة في بناء وإدارة التنظيم، وبعدها من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٦ وهي مرحلة التساؤل والبحث عن الجدوى، ثم من ٢٠٠٧ وهي مرحلة اتخاذ القرار بالانفصال دون إعلان، وفي الختام كانت المرحلة الأخيرة، العام ٢٠١١، ومحاولة البحث عن مصداقية أعذارالتنظيم، وإعلان الانفصال والمواجهة.

*** مع إعلان الانفصال النهائي؛ من المؤكد أنّ ثمة أسباباً دفعتك لذلك؟**

السبب الأهم أنّ عقيدة الإخوان مزدوجة الخطاب قائمة على أساس النفعية والاستغلال لكل شيء، خاصة الإيمان الفطري لدى الجماهير، في سبيل

تمكين التنظيم من السلطة، بزعم إقامة دولة «الخلافة»، في العام ٢٠٠٠؛ بدأت تدور في رأسي أسئلة فكرية عميقة حول علاقة العنف بالحركات الإسلامية، خاصة الجماعة التي أنتمي إليها، إلى جانب صدمتي من الحريات المحرمة تنظيمياً، مثل: حرية الضمير، وحرية التفكير، وحرية التعبير، وإحباطي من إصرار التنظيم على توسيع دائرة الحرام للتضييق على الناس، والفتاوى التي تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية السياسية، والفساد المالي والانحراف الأخلاقي داخل التنظيم، والحجة التي كانوا يقولونها إننا نواجه ملاحقة أمنية وغير مستقرين كي نواجه تلك المشاكل.

وفي العام ٢٠٠٦؛ بدأت في طرح الأسئلة عن إصرارهم على التجنيد الجاسوسي، وبناء تنظيم حديدي، إن كان الهدف عملاً مدنياً سياسياً واجتماعياً ودعوياً، لكنني لم أتلقَّ رداً، أو حتى نقاشاً، بل مزايدة على مستوى إيماني والتزامي الديني، ومنذ تلك اللحظة تغيرت علاقتي بتنظيم الإخوان المسلمين، فكرياً وعاطفياً، حتى وصلت إلى القطيعة النفسية والفكرية، لذلك فضلت أن انسحب بدلاً من لعب دور الشاهد السلبي، وأكون شريكاً في التمكين محلياً لتنظيم لا أعرف عنه الكثير رغم وجودي به هذا العمر المديد.

وبعد أحداث ٢٠١١، والانفلات الأمني، وجدت شعاراً من التنظيم في العمل على تمكينه من مفاصل الدولة والمجتمع، فطرحت عليهم إعادة بناء هياكل الجماعة على أسس ديمقراطية، ودعوة المجتمع في المشاركة في بناء الدولة المنهارة، فكانت الإجابة صادمة؛ «لن نضيّع انتظار ٨٠ عاماً من أجل مراهقة

> **السبب الرئيس لانهيار الجماعة فقدان الحاضنة الاجتماعية لعناصرها وأفكارها بعد أن انكشف الوجه الحقيقي للتنظيم**

أفلاطونيـة مـن أمثالـك»، وقالـوا: «الفرصـة الآن مواتيـة للتمكـين، ولـن نضيّعهـا»، فأعلنـت المواجهـة لهـذا التنظيـم بعـد تيقـني مـن حقيقـة غاياتـه.

*** ماذا كان ردّ فعل أعضاء الجماعة على مواجهتك لهم ؟**

أعلنـوا عـليّ حملـة اغتيـال معنـويّ وتشـويه، وإثـارة أكاذيـب وترويج إشـاعات، لكـن بفضـل الله تكـسّرت كلّ محاولاتهـم عـلى صخـرة الحقائـق الثابتـة.

*** كيـف تـرى المنشـقين ودورهـم الآن؟ وهـل بالفعـل يمكـن أن نشـق الإخــواني عــن أفــكار الجماعــة ويصبــح عضــواً فاعــلاً بالمجتمــع؟**

المنشـقون عـن تنظيـم الإخـوان مسـتويات مختلفـة؛ الأول مـن تـرك الفكـرة والتنظيـم، ورأى أنّ كيـان الإخـوان يمثـل خطـراً عـلى الدولـة الوطنيـة والهويـة الدينيـة والثقافيـة وتماسـك المجتمـع، ثـم يقـوم بالتنويـر وكشـف المسـتور، والثاني؛ لديـه قناعـات الأول نفسـها، لكنّـه آثـر السـلامة وعـاش في الظـلّ، وانشـغل بشـؤونه الخاصـة، وهـذا لا بـأس سـيعود مواطنـاً صالحـاً، والثالـث؛ مَـن تـرك التنظيـم ومـا يـزال يؤمـن بالفكـرة والكيـان، وهـذه هـي الخلايـا النائمـة الـتي تسـتيقظ وقـت صعـود

التنظيم؛ بل وتعمل على عودته من خلال التأثير في محيط العمل والعلاقات الاجتماعية، وهذا مَن يستفيد منه التنظيم في ترويج الشائعات ونشر الأمور السلبية، وأخيراً من ترك التنظيم بسبب مشكلات على حصته الإدارية، وهذا ما يزال عضواً عاملاً في التنظيم، وإن أعلن تركه.

وأعتبر نفسي من النوع الذي اختلف مع التنظيم خلافات مبدئية وجودية، فأنا أرى أنّ أيّة دولة تريد التقدم للأمام يجب عليها عدم السماح بأي كيان موازٍ للدولة الوطنية، ومنع تكوين تنظيمات سرية أياً كان هدفها.

استراتيجيات الجماعة

*** ترى كيف كنت ترى إستراتيجية الجماعة قبل الانفصال وبعده؟**

إستراتيجيتها تقوم أساساً على تجنب النقاش العام حول نواياها الحقيقية الشمولية، وتبرمج منتسبيها على أنّهم ضحايا المؤامرة الكونية المعادية للمسلمين، وأنّ الأنظمة السياسية المحلية تناصبهم العداء كجزء من تلك المؤامرة، وتسوّق هذا المفهوم خارج التنظيم في الإعلام والدوائر المحيطة، إلى أن تبلغ مرحلة الإمساك بمفاصل الحكم وإقامة مشروع التمكين المتعارض كلية مع القيم الوطنية والقومية للمجتمعات والدول، بل ومتعارض حتى مع الدين الإسلامي نفسه!

"انشقاق الجماعة الآن هو انشطار طبيعي وتبادل أدوار وعند نجاح أي جناح في اختراق المجتمع سيتبعه الجناح الآخر"

وجماعة الإخوان تصرّ على توظيف أماكن العبادة والتجمعات البشرية، كالنقابات ومراكز الشباب ومؤسسات الدولة الثقافية، لأغراض سياسية وأغراض تجنيد أفراد في التنظيم، وتغييبها لكلّ القضايا الفكرية والفلسفية والثقافية والمجتمعية؛ فالبناء الأخلاقي والنفسي للتنظيم قائم على الانتهازية والاستغلال والمكيافيلية المتوحشة، وبناءً عليه؛ كلّ تصرف معيب تجد له تبريراً وتأصيلاً شرعياً (الكذب – نقض العهد – تشويه المخالف - الاغتيال المعنوي - ترويج الإشاعات – الخيانة – التعامل مع أجهزة مخابرات الدول الاستعمارية مثل أمريكا وبريطانيا وإسرائيل - ...إلخ) والمعلن الهدف الدعوي، والممارسة سياسية، والأداء تجنيد تنظيمي، كالذي يحدث في منظمات الجاسوسية والجريمة المنظمة، ومن ثم تركت الإخوان لأعود إلى الإسلام، ووطني، وذاتي.

*** لكن ما هي برأيك الأسباب في انهيار الجماعة الآن؟**

المدّ الإخواني حدث بعد مرحلة التأسيس الثاني، في سبعينيات القرن الماضي، على يد عبد المنعم أبو الفتوح، الذي قام بتأسيس ما يسمى الجماعة الإسلامية في جامعات مصر، بدعم من القيادة السياسية في ذلك

الوقـت، أو غـضّ الطـرف عـن نشـاطها، عـلى أقـل تقديـر، وخـرج جيـل التأسـيس الثـاني بشريحـة مهنيـة، وأعـني هنـا خريجـي الجامعات مـن المهنيـين، وهـم الأطباء، والمهندسـون، والمحامـون، ...إلـخ؛ حيـث تـمّ تكليـف هـذه الشريحـة الـتي تمثـل عصـب الطبقـة الوسـطى بالانتشـار في المجتمـع، وهـي تحمـل المفاهيـم الإخوانيـة ونمـط الحيـاة الإخـواني والرؤيـة الإخوانيـة للديـن وللسياسـة وللمجتمـع، وقامـت بتسـويق وبيـع ذلـك كلـه للمجتمـع المـصري تمهيـداً لكتائـب التجنيـد والاسـتقطاب الفـردي والجماعـي لبنـاء تنظيـم فـولاذي، والسـبب الرئيـس لانهيـار الجماعـة فقـدان الحاضنـة الاجتماعيـة لعناصرهـا وأفكارهـا، بعـد أن انكشـف الوجـه الحقيقـي للتنظيـم.

*** هل كانت هناك خطة شعبية اتبعها الإخوان للانتشار في المجتمع؟**

يتبـنى التنظيـم عـدة دوائـر اتصـال مجتمعـي؛ الانتشـار، الربـط العـام، الربـط الخـاص، الاتصـال الشـخصي، الدعـوة الفرديـة، ولـكلّ دائـرة مفهومهـا وأدواتهـا ومسـتهدفوها مـن شرائـح المجتمـع، يسـاعد في ذلـك أمريـن، الأول: صناعـة بيئـة تعايـش بديلـة موازيـة للمسـتقطب تسـتخدم فيهـا المعسـكرات القصـيرة والرحـلات ذات اليـوم الواحـد، وجلسـات الذكـر بعـد أيّـة صـلاة، وإشـعاره أنـه في عائلـة ينتمـي إليهـا وتهتـم بـه، والثـاني التوظيـف والاسـتعانة بخلايـا التنظيـم في مؤسسـات الدولـة، كـوزارة الشـباب والأوقـاف، لاسـتخدام إمكانيـات الدولـة مـن مسـاجد وأماكـن إيـواء ومراكـز شـباب وخلافـه، حـتى لا يقلـق أوليـاء الأمـور عـلى ذويهـم وهـم تحـت التجنيـد والاسـتقطاب.

*** هل هذه اللجان هي من وظّفت قضية الحجاب في المجتمع؟**

نعم، وهذا تم من خلال «قسم الأخوات» الذي يتعامل مع نصف المجتمع من السيدات، وهو من أخطر أقسام الجماعة في التعامل مع المجتمعات، لسهولة نقل الأفكار والمشاعر في البيوت والتجمعات النسائية؛ حيث يقوم باستغلال الدين الفطري لدى السيدة والفتاة المصرية بتنظيم الحلقات النسائية بالمساجد والبيوت، تحت مسمى حلقات تحفيظ القرآن.

ويتم الانتشار بين السيدات في العشوائيات والمناطق النائية من خلال جمعيات خيرية نسائية، لربط حالات العوز بالتنظيم وأفكاره، وفي المناطق الراقية والمدن؛ من خلال تنظيم ما يسمى بدورات التنمية البشرية والجمعيات ذات الطابع التنموي، ومن خلال تنظيم نسائي يقوم بإنشاء مجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي، تحت مسميات بريئة، مثل: تربية الأبناء، أو أمهات ناجحات، أو آباء مثاليين، ...إلخ؛ حيث يتم استقطاب العوام من السيدات والفتيات بحجة الإرشاد للطرق المثلى لإدارة الأسرة وتربية الأبناء، ويتم استدراجهنّ إلى مفاهيم التنظيم عن الحياة والدولة والدين، من خلال تنظيم نسائي منتشر في القرى والنجوع، يقوم بتسويق نموذج اللباس والسمت النسوي الإخواني في المجتمع.

> ”لجنة الصفوة هي المسؤولة عن الخلايا النائمة في المجالات المؤثرة اقتصادياً وإدارياً واجتماعياً وجماهيرياً في مؤسسات الدولة“

*** ما هي لجنة الصفوة التي اضطلعت أنت فيها بدور كبير؟**

«لجنة الصفوة والرموز»؛ هي التي تتعامل مع رموز المجتمع من رجال الأعمال والرياضيين والفنانين والإعلاميين ومنتسبي المؤسسات القضائية، لاستقطاب هذه الشرائح، وتجنيد من لديه استعداد منها، ومن مهام تلك اللجنة صناعة الخلايا النائمة في المجالات المؤثرة، اقتصادياً وإدارياً واجتماعياً وجماهيرياً، في مؤسسات الدولة، أو مؤسسات العمل المدني.

*** هل هذه اللجنة هي من اخترقت المجال الرياضي والفني؟**

نعم، بكل تأكيد، وذلك من خلال التعاقد مع بعض الرموز الرياضية بعقد ما يسمى صناعة نجم، والاستعانة برجال أعمال إخوان كان دورهم تدوير أموال التنظيم الضخمة، وإدارة مشروعاته في مجالات تمثل عصب حياة الناس كالمنتجات الغذائية والأدوية، حتى يتم تمويل نشاط التنظيم للتجنيد بسخاء، ثم الضغط بها وقت الحاجة على المجتمع والدولة.

*** بالحديث عن رجال الأعمال؛ مَن يدير شبكة أموال الجماعة؟**

كان يديرها محلياً خيرت الشاطر وحسن مالك، ومعهما فريق كبير من الشخصيات، من الرجال والنساء، حتى إن كانوا غير منتسبين للتنظيم، لكن لديهم الاستعداد للتعاون معه مقابل عوائد مادية سخية، وعالمياً؛ يوسف ندا، وغالب همت، من خلال بنك «التقوى» في جزر الباهاما، وشركات متواجدة في أوروبا وأمريكا وآسيا؛ حيث يحرص التنظيم على تدوير أمواله في تجارات وأشياء يسهل تسييلها نقدياً عند الضرورة، ويمنع على أعضائه أو معاونيه العمل بالصناعة أو الزراعة، ولا مانع من أن تكون تلك التجارات في أشياء ممنوعة أو مشروعة. وجزئياً تمّ القضاء على الشبكة، لكن كلياً ما يزال أمامنا الكثير لتجفيف منابع التمويل.

*** جماعة الإخوان تروج دائماً أنّ حزب الحرية والعدالة كان يضم ٥٥٪ من المصريين؛ ما مدى صحة هذه المعلومة؟**

أسس التنظيم الإخواني حزب الحرية والعدالة، ليكون الذراع السياسي للتنظيم، وجميع أعضائه ولجانه من المنتمين له، الذين يتميزون بالسمع والطاعة والانضباط التنظيمي، وبعض الأعضاء من خارجه، وهم قلة تعدّ على الأصابع، إما موالون وموافقون على أفكاره أو مرتبطون بمصالح مالية واجتماعية بالجماعة.

> إستراتيجية الجماعة تقوم على تجنب النقاش العام حول نواياها وتبرمج منتسبيها بأنّهم ضحايا المؤامرة الكونية على المسلمين

استحالة المراجعة

*** كيف ترى الانشطار والانشقاق بين جناحي الجماعة حتى الآن؟**

هـو انشـطار طبيعـي وتبـادل أدوار، وعنـد نجـاح أيّ جنـاح في اخـتراق المجتمـع سـيتبعه الجنـاح الآخـر.

*** إذاً؛ أنت لا ترى أيّ أمل في مراجعة التنظيم لنفسه؟**

إنـه لـم يتطـور ولا يملـك مـن أمـره شـيئاً؛ لأنّـه كيـان وظيفـي يعمـل بالوكالـة، ولا يسـتطيع التحـرك إلا بأوامـر ووفـق مصالـح أجهـزة خارجيـة تحركه!

ومـا أقولـه تـم توثيقـه في أكـثر مـن كتـاب؛ فتأسـيس التنظيـم تـم برعايـة بريطانيـة، العـام ١٩٢٨، ويمكـن الرجـوع لكتـاب أحمـد شـاكر، وكان مـن الرعيـل الأول للتنظيـم، لكنـه مثلـه تركـه بعدمـا تكشـفت لـه نواياه التآمريـة.

وفي هـذا السـياق ذكـر مـارك كيرتـس، في كتـاب «الشـؤون السريـة»، مـن

منشورات دار نشر «سربنت تيل»، عن العلاقة بين لندن والإخوان المسلمين، إذ يقول فيه إنّ «بريطانيا بدأت في تمويل جماعة «الإخوان المسلمين» سراً، منذ تأسست الجماعة العام ١٩٢٨» (ص١٢٠)، أما للكاتب الأمريكي «روبرت داريفوس» مؤلف كتاب «لعبة الشيطان»، يقول:

«بريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى عقدت عدة صفقات مع أبرز رؤوس «الإخوان المسلمين»؛ كحسن البنا وغيره، منذ أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، حيث كانت تبدو علامات استفهام حول علاقة سفارة بريطانيا العظمى بتأسيس «جماعة الإخوان»، الذين كانوا يرغبون في أن يكونوا القائمة الرابعة في الكرسي المصري، الذي لم يكن ليظل متأرجحاً بين ثلاث قوائم، هي: القصر، والوفد، والسفارة البريطانية، فكان تأسيس «الإخوان» ضرورياً، ليستتب الأمر للبريطانيين في مواجهة الوفد والقصر، في قاهرة المعز» (ص٣٣).

وبالرجوع إلى مذكرات حسن البنا نفسه، تحت عنوان «هبة شركة القنال»، فإنّه يقول: «وقبل أن يتم بناء المسجد والدار تصادف أن مرّ البارون دي بنوا، مدير شركة القنال، ومعه سكرتيره المسيو بلوم، وجاء أحد الموظفين يدعوني لمقابلة البارون، فذهبت إليه وتحدث معي عن طريق مترجم؛ بأنّه يودّ أن يساعدنا بتبرع مالي، فشكرت له ذلك وانصرفت، ومضى على ذلك شهور كدنا ننسى فيها البارون ووعده، لكنني فوجئت بعد ذلك بدعوة ثانية منه إلى مكتبه، فذهبت إليه فرحب بي، ثم ذكر لي أنّ الشركة اعتمدت لنا مبلغ خمسمئة جنيه مصري، فشكرت له ذلك، وأفهمته أن هذا المبلغ قليل جداً؛ في الوقت الذي

تبـني فيـه عـلى نفقتهـا كنيسـة نموذجيـة تكلفهـا خمسـمئة ألـف جنيـه، أي نصـف مليـون جنيـه، فاقتنـع بوجهـة نظـري، لكنـه أسـف لأنّ هـذا هـو القـرار، وشـكرت لـه مـرة ثانيـة، وقلـت إن تسـلم المبلـغ ليـس مـن اختصـاصي، لكنـه مـن اختصـاص أمـين الصنـدوق، الشـيخ محمـد حسـين الزملـوط، وسـأخبره ليحـضر لتسـلمه، وقـد كان».

ورغـم كل مـا ذكـرت فمـا يـزال هنـاك الكثـير بالفعـل ممـا يجـب كشـفة للنـاس؛ كي يتيقنـوا خطـورة هـذا التنظيـم.

هاني نسيرة:
جماعة الإخوان قطعت الطريق أمام مسار الإصلاح الديني

حاوره: عماد عبد الحافظ
كاتب مصري

مرت مصر، كالغالبية من المجتمعات الإسلامية، بفترة طويلة من التراجع الحضاري؛ بسبب عدد من العوامل والأسباب المتراكمة التي يُعدّ أغلبها عوامل ذاتية تمثلت في الاستبداد السياسي والجمود الفكري الذي أصاب المجتمع. ومنذ اتصال مصر بالغرب من خلال البعثات العلمية التي بدأها محمد علي في الربع الأول من القرن الـ (١٩)؛ بدأت مرحلة جديدة تمثلت في قيام الدولة الحديثة وبداية مشروع النهضة الذي قاده عدد من رواد التنوير في محاولة لإصلاح المجتمع على كل المستويات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، حتى يستطيع الخروج من أزمته واللحاق بركب المجتمعات المتقدمة التي كانت قد سبقته بشكل كبير، وتعويض الفجوة الهائلة التي نشأت نتيجة لذلك.

وقد استطاع ذلك التيار عبر العديد من رموزه أن يغرس بذور التغيير في المجتمع، وأن يساهم في العديد من الإصلاحات في البناء الاجتماعي، وأن يعمل على ترسيخ العديد من القيم الحضارية التي كانت غائبة عن ثقافة المجتمع آنذاك، لكن على جانب آخر كان هناك تيار في المجتمع يتسم بنزعة سلفية محافظة، يرى في جهود الإصلاح تلك محاولة للانسلاخ من

الهويـة الإسـلامية وتقليـد للغـرب يهـدد تماسـك المجتمـع مـن خـلال تهديـد أهـم مكوناتـه وهـو الديـن؛ ومـن ثـم عمـل هـذا التيـار عـلى التصـدي لـكل فكـرة جديـدة وكل محاولـة للإصـلاح والتغيـير لا تتفـق مـع أفـكاره ورؤاه، وكان مـن بـين الحـركات الـتي خرجـت في ذلـك الوقـت متبنيـة مشروعـاً تدّعـي أنّـه يسـعى لنهضـة المجتمـع هـي جماعـة الإخـوان، فهـل سـاهم مشروعهـا في دفـع مـشروع النهضـة إلى الأمـام، أم أنّـه مثّـل عائقـاً أمامـه أثـر عـلى قدرتـه عـلى الإنجـاز؟

هنا نص الحوار:

*** برأيكـم مـن هـم أبـرز رمـوز الإصـلاح السـياسي والديـني والاجتماعي في مـصر منـذ نهايـة القـرن الـ (١٩) وبداية القـرن الـ (٢٠)؟**

لا شـك أنّ البدايـة الأهـم كانـت مـع رفاعـة رافـع الطهطـاوي صاحـب شـعلة الحداثـة والنهضـة الأولى في القـرن الـ (١٩)، ليـس في مـصر وحدهـا بـل في العالـم العـربي والإسـلامي بشـكل عـام، ثـم يليـه جمـال الديـن الأفغـاني ومحمد عبـده وتلامذتهمـا الذيـن توزعـوا في تحديـث مختلـف المجـالات السياسـية والاجتماعيـة والدينيـة والفكريـة طـوال النصـف الأول مـن القـرن الـ (٢٠).

*** وما أبرز الإسهامات التي قدّموها في هذه المجالات؟**

كتـابي الأخـير بعنـوان «الإسـلام المتخيـل والنهضـة المعاقـة» أطروحـات النهضـة الـتي طرحهـا روادهـا لـم تفشـل، وإن تـم إعاقتهـا عـن أن تكمـل المسـير

حسن البنا كان موهوباً حركياً، وليس موهوباً فكرياً

والتحقق والأهداف، فبفضلهم نجحت دعوة تعليم وتحرير المرأة وتحققت كما نشاهد الآن، وتجذر التعليم المدني، ونشطت حركة الترجمة من الآخر أو التحقيق وإعادة النشر لجوانب وذخائر تراثنا المتميزة، كما نشطت الدعوة للدستورية، وتحققت فكرة الوطن والمواطنة والاشتراك فيه عبر دعوات مصرية عديدة، وأنتج المصريون سابع دستور في العالم في هذا الاتجاه، وتم التمكين لحرية الرأي والتعبير ربما عن أزماننا هذه، وتواكبت حركة حداثة فكرية وثقافية عامة مع حركة تحديث مؤسسي جعل مصر قطعة من أوروبا، وفي مستواها على مستوى الخدمات والتعليم والصحة والتوثيق وغيرها.

*** كيف ترى جهود ومحاولات تيار الإصلاح الديني والتيار الليبرالي التي بدأت منذ نهايات القرن الـ (١٩) وبدايات القرن الـ (٢٠)؛ هل تعتقد**

> هياكل الجماعة كانت ترفض الرؤى التجديدية وأصحابها وتلفظهم خارجها دائماً، ورغم ما طرحته الجماعة من إمكانيات قبول بالديمقراطية والحرية؛ إلّا أنّها كانت تلقيها، لصالح الشعبوية وشهوة الغلبة والتغلب، عند أول اختلاف أو صراع

أنّها أتت ثمارها، أم أنّها أخفقت في ذلك، ولماذا؟

كما سبق أن ذكرت أرى أنّها نجحت في أشياء كثيرة، وفشلت في بعض الأشياء، ولذا أسمّيها نهضة معاقة، فهي نجحت في نشر التعليم، ونشر فكرة الوطن والمواطنة والمساواة، وتعليم وحقوق المرأة، والتمكين لفكرة الدستور والمشاركة السياسية، وقد تمت إعاقتها من قبل اتجاهين رئيسين؛ هما القوى الأصولية، والقوى الاستبدادية والثورية، التي كانت ضد هذه المبادئ الحداثية دائماً.

*** هل ترى أنّ رشيد رضا وحسن البنا، بحكم تأثره به، يمثلان امتداداً لفكر ومشروع محمد عبده الإصلاحي، أم أنّهما يمثلان انحرافاً عنه؟**

صار رشيد رضا بعد سقوط العثمانية يشعر بالخطر على الهوية والذات والدين من الآخر، فتدثر بالرؤية السلفية

رشيد رضا مرحلتان؛ في المرحلة الأولى كان تلميذاً وراوياً عن الإمام محمد عبده، وقد اقترب منه بعد تردد من الإمام محمد عبده، والتزم في حياته آراءه ومنهجه وأفكاره، حتى في تفسير القرآن، وهي المرحلة التي استمرت حتى سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤، حيث تحول محمد رشيد رضا بعدها إلى داعية إسلامي محافظ، يبكي ما سبق أن انتقده من تاريخ الشيخ التركي المريض، داعياً لاستعادة الخلافة وكاتباً في الردّ على الشيخ علي عبد الرازق وكتابه «الإسلام وأصول الحكم»، مؤكداً في فصول كتابه على ما كرّره حسن البنا فيما بعد من أنّ الإسلام رسالة وحكم ودين ودولة ومصحف وسيف وغير ذلك.

وصار رشيد رضا بعد سقوط العثمانية يشعر بالخطر على الهوية والذات والدين من الآخر، فتدثر بالرؤية السلفية، وكان أحد الداعين للاهتمام بعلم الحديث وعلم الجرح والتعديل، بعد أن رأى اهتمام الهنود به، فأرهص وأسس الصحوة السلفية فيما بعد، وعلى يديه تخرج علماء سلفيون مشهورون في مصر والشام، مثل محمد حامد الفقي والقاسمي السوري وغيرهم. وحسن البنا ينتمي لرشيد رضا في مرحلته الثانية التي انقلب فيها على اتجاه محمد عبده وتسلف وتسيس، بينما أثر محمد عبده الرئيس في اتجاه آخر لدى أمثال الشيخ مصطفى عبد الرازق صاحب التمهيد وقاسم أمين وسعد زغلول وأحمد لطفي السيد وغيرهم.

*** هل تعتقد أنّ فكر حسن البنا وطرحه كان تجديدياً على المستوى الديني والسياسي، أم أنّه كان يتسم بنزعة سلفية محافظة؟**

حسن البنا كان موهوباً حركياً، وليس موهوباً فكرياً، فحركياً نجح في تأسيس جماعته الحركية وتوسيع امتداداتها وشبكاتها، وتنظيماتها وسريتها، ولكن فكرياً هو لم يجدد بل كان يكرر ما سبق أن طرحه رشيد رضا وغيره من مهاجمي علي عبد الرازق وكتابه «الإسلام وأصول الحكم»، ودعاة استعادة الخلافة وبكائياتها بعد سقوطها، وتسيس الدين التي نشطت من دعاة أفراد ومؤسسات دينية، وكذلك من دعاة المحافظة السلفية الدينية فقط، وحتى ما يبدو لديه من تجديد في بعض المسائل الفقهية أو التعليقات كانت مستفادة من هذا الجيل السابق عليه والزخم الثقافي

والفكري الذي كانت تشهده مصر والشام حينها تفاعلاً مع الحداثة والتطور وتجديداً للخطاب والثقافة.

*** هل رؤية البنا لمفاهيم مثل الحرية والمواطنة والديمقراطية كانت تختلف عن رؤية التيار الليبرالي لها؟**

نعم، لم يستطع البنا أن يتصالح مع هذه الأفكار ذات الأصل الليبرالي والغربي، وقد أشرت إلى ذلك بوضوح في كتابي الأخير «الإسلام المتخيل والنهضة المعاقة»، فما قبله منها كان وفق الشروط الإسلاموية في تصوره، وارتبك وتناقض أحياناً كثيرة حين تفاعل مع هذه المفردات، فهو يتكلم عن الوطن الإسلامي وليس الوطن، ويتكلم عن الأمّة، ولم يذكر المواطنة، وكلامه عن الحرية والديمقراطية والحزبية كان يحمل كثيراً من السلبيات، هو كان مع عودة التاريخ الخليفي والخلافات أكثر ممّا كان مع الواقع والمستقبل والتطور في تصورات السياسة والاجتماع.

*** هل تعتقد أنّ جماعة الإخوان قطعت الطريق أمام مسار الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي في النصف الأول من القرن الـ (٢٠)، وأخذته في مسار شعبوي سلفي محافظ؟**

نعم، أتفق مع هذا الطرح، فالجماعة لم تتحمل التجديد داخلها، وكان حسن البنا يخاف منه على التنظيم وتفككه، كما أنّ هياكل الجماعة

كانـت ترفـض الـرؤى التجديديـة وأصحابهـا وتلفظهـم خارجهـا دائمـاً، ورغـم مـا طرحتـه الجماعـة مـن إمكانيـات قبـول بالديمقراطيـة والحريـة؛ إلّا أنّهـا كانـت تلقيهـا، لصالـح الشـعبوية وشـهوة الغلبـة والتغلب، عنـد أول اختـلاف أو صراع، فظـلّ موقـف الجماعـة مـن التعدديـة والتنـوع والحريـات والاختلافـات مشـكلاً ملتبسـاً في وعيهـا، ومتناقضـاً في ممارسـاتها دائمـاً.

*** كيـف تقيّـم الـدور والأثـر الـذي تركتـه جماعـة الإخـوان في المجتمـع المـصري حـتى منتصـف القـرن الـ(٢٠) دينيـاً وسياسـياً واجتماعيـاً؟**

دور شـعبوي مكّـن للشـعاراتية والشـعبوية، وجفـف سـبل الحيويـة السياسـية والفكريـة، وسـاعد في التمكـين للمحافظـة، وإن كان يُذكـر لـه دوره الاجتماعـي والخـيري في بعـض الأحيـان، ولكـن كان سـيفاً عـلى رقبـة كل تجديـد يمكـن اغتيالـه معنويـاً واجتماعيـاً حالـة الاختـلاف معـه.